الوسط الأخلاقي عند فلاسفة الإسلام
(الكندي – الفارابي – ابن سينا)

د. عادل خلف عبد العزيز أحمد (*)

المقدمة

أولاً: الوسط لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: أهم المصادر التي استقى منها فلاسفة الإسلام نظريتهم في الوسط الأخلاقي.

ثالثا: مفهوم الوسط الأخلاقي عند فلاسفة الإسلام.

رابعًا: أهم الانتقادات التي وجهت لفكرة الوسط الأخلاقي.

خاتمة البحث.

المصادر والمراجع.

المقدمة:

بداية لابد أن نقف وقفة متأنية مع أنفسنا، أو أن نضع مرآة أمامنا لنلاحظ أمرًا مهمًا هو بقليل من التأمل والتؤدة والسكينة ومصارحة الذات، نجد واقعًا مأزومًا، يحتاج منا تشخيصًا دقيقًا لمشكلاته سواء المشكلات الاجتماعية، أو السياسية، أو الثقافية والعلمية، أو الأخلاقية- وحينما نذكر الأخلاق فحدث ولا حرج، تدني وانحطاط أخلاقي غير مسبوق لم نسمع عنه ولم نراه إلا في أيامنا المعيشة التي نحياها، ألفاظ- أقوال- أفعال سلوك، أمور ما أنزل الله بها من سلطان- إذن لابد من تشخيص دقيق يضع أيدينا على هذه الجراح من أجل محاولة تطبيبها ووضع الحلول المناسبة لها. ولكن هل حل هذه المعضلات التي تجاوز مداها المدى، يكون عن طريق البراجماتية العملية، أم عن طريق المنفعة الفردية، أو حتى المنفعة العامة، أم عن طريق الماركسية والشيوعية والوجودية، أم عن طريق التقدم التقني، إذا كان ذلك كذلك، فلماذا تفاقمت هذه المشكلات واستشرى خطرها في عالمنا الذي على حد زعم الزاعمين- أصبح بمثابة قرية صغيرة.

(*) أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد- قسم الفلسفة- كلية الآداب- جامعة حلوان

إن هذه الهوة السحيقة التي وقعنا فيها- وهذه الأزمة التي ليس لها من دون الله كاشفة، لا يمكن حلها- على ما أزعم- إلا بالعودة إلى سيرتنا الأولى، إلى أخلاقنا الحميدة، إلى موروثنا العقدي وموروثنا الفكري الفلسفي، تراث أئمتنا وفلاسفتنا حتى نأخذ منهم الدواء الناجع لهذا الداء الذي تغلغل في جسد هذه الأمة فأصابها بالضعف والوهن.

ولكن الإنسان بما هو كذلك يجمع بين جانبيه متناقضات كثيرة يحمل الخير، ويحمل الشر، يحمل القبح، ويحمل الحسن، يحمل الفضيلة ويحمل الرزيلة يحمل الفردية ويحمل الغيرية، يجمع بين جانبين (جانب مادي وجانب معنوي)، والذي من أجله أن يكون الإنسان تواقا إلى إدراك الحقيقة، وتحقيق التواصل مع الخير الأفضل، ومن تحقيق الفضيلة التي من خلالها تتحقق السعادة الدنيوية والسعادة الأخروية.

وفي اعتقادي- أن الذي يحقق له ذلك الأخلاق وخصوصًا ضرورة البحث عن الفضائل لاقتنائها، وكذلك محاولة معرفة الرزائل لاجتنابها. وكذلك لا يتسنى له ذلك إلا من خلال الوسطية- أعني الوسط الأخلاقي المحمود، الوسط العدل، وهذا ما دفعنا إلى البحث عن هذا الوسط، بل التركيز على الوسط الأخلاقي عند فلاسفة الإسلام (الكندي- الفارابي- ابن سينا)، لعلنا نجد ضالتنا المنشودة ونصل إلى مفهوم حقيقي للأخلاق يخرجنا من الظلمات إلى النور ويأخذ بأيدينا من هذه الغياهب التي هي ظلمات بعضها فوق بعض.

أثرنا في هذا البحث أن نتناول جانبا مهما ألا وهو الوسط الأخلاقي عند فلاسفة الإسلام. صحيح أن أكثر فلاسفة الإسلام ربطوا الوسط الأخلاقي بالفضيلة وكيفية تحقيق السعادة، لكننا وكما ذكرنا منذ برهة سنجعل بحثنا مرتكزًا حول مفهوم الوسط الأخلاقي.

لكن ما الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:

١- محاولة من جانب الباحث لإبراز ظاهرة التأثير والتأثر بين الفكر الإسلامي والفكر اليوناني، تأثير وتأثر دون تقليد أعمى أو نقل يُفقد هويتنا الفكرية والثقافية، وإنما الرأي والرأي الآخر، وهذا ما نقصده بالتأثير والتأثر.

٢- محاولة لإبراز أهمية الوسط الأخلاقي وأن الإنسان لا يميل بالكلية إلى طرف دون طرف وإنما لإظهار الاعتدال والوسطية في كل شيء.

٣- محاولة من جانبنا لتوضيح كيف يمكننا من خلال هذا الوسط الأخلاقي الارتقاء بالنفس الإنسانية وكيفية تهذيبها وترويضها على اقتناء الفضائل، وابتعادها عن الرزائل.

٤- محاولة من جانب الباحث لإبراز أن ثم مؤثر آخر أثر في فلاسفة الإسلام حين تحدثوا عن الوسط الأخلاقي، هذا المؤثر هو الفكر الشرقي القديم، خصوصًا فكرة الماعت في الحضارة الفرعونية القديمة، وفكرة الاعتدال عند كونفوشيوس.

٥- محاولة لإبراز كيف وظف فلاسفة الإسلام فكرة الوسط الأخلاقي للتوفيق بين الفلسفة والدين وهل نجحوا في هذا التوظيف؟

إشكالية البحث: نحاول في هذا البحث الإجابة عن العديد من التساؤلات وأهمها:

١- ما المقصود بالوسط الأخلاقي لغة واصطلاحًا؟

٢- ما أهم الركائز الأساسية التي أقام عليها فلاسفة الإسلام الكندي- الفارابي- ابن سينا نظريتهم في الوسط الأخلاقي؟

٣- هل ظهرت هذه الفكرة في حضارات الشرق القديم، هل هذه الفكرة شكلت- مثلاً- الفكر الأخلاقي عند كونفوشيوس؟

٤- ما مفهوم الوسط الأخلاقي عند أرسطو، وهل ثمة تشابه بينه وبين كونفوشيوس. أم أن هناك وجوه اتفاق وأخرى اختلاف بينهما؟

٥- ما موقف القرآن الكريم والسنة المباركة من مسألة الوسط، وهل تأثر فلاسفة الإسلام بالقرآن والسنة أم صاغوا نظريتهم في الوسط على أساس عقلي بحت؟

٦- ما مفهوم الوسط الأخلاقي عند الكندي وهل جعله طريقًا لتحقيق الفضائل ومن ثم تتحقق من خلاله السعادة؟

٧- ما حقيقة هذا الوسط عند الفارابي، هل صاغ الفارابي الوسط الأخلاقي على النسق الأرسطي أم أقامه على فكره الخاص مسترشدًا بالقرآن والسنة؟

٨- ثم ما موقف ابن سينا من الوسط الأخلاقي؟

٩- ما موقف الكتاب المعاصرين من الوسط الأخلاقي، هل قبلوا بنظرية الأوساط الأرسطية أم رفضوها؟

منهج البحث: لدينا موضوع مهم، هذا الموضوع يحتاج في معالجته إلى عدة مناهج، أولها: المنهج التحليلي وذلك لتحليل مفهوم الوسط لغة، تحليل تعريفات هذا الوسط، وكذلك تحليل آراء كونفوشيوس وكذلك أرسطو في هذا الموضوع، ثم تحليل آراء فلاسفة الإسلام حول ذات الموضوع من أجل الوقوف على حقيقته وهل تأثر فلاسفة الإسلام بالفكر الشرقي والغربي في هذا الموضوع.

ثانيها: المنهج المقارن ، وهذا المنهج سنستخدمه لمقارنة آراء كونفوشيوس وأرسطو في نظرية الوسط، وذلك لإبراز ظاهرة التأثير والتأثر في الفكر الإنساني، ثم مقارنة ومقابلة آراء الكندي بآراء الفارابي، وآراء الفارابي بآراء ابن سينا حول ذات الموضوع من أجل الوقوف على آراء هؤلاء لعلنا نجد بصيصا من نور ينير لنا الطريق ونخرج من هذه الأزمة القيمية ونجد حلاً لواقعنا المأزوم.

أما ثالث المناهج فهو: المنهج النقدي والذي من خلاله ستظهر شخصية الباحث وذلك من خلال عرضه لآراء المؤيدين وكذلك لآراء المعارضين لهذه النظرية من أجل تكوين رأي خاص يثري به البحث والمكتبة العربية و الإسلامية وخصوصا ما يتعلق بالفكر الأخلاقي.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع ومنهج البحث فيه تقسيمه إلى مقدمة وعدة عناصر، وخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

المقدمة

أولاً: الوسط لغة واصطلاحًا

١- الوسط لغة.

٢- الوسط اصطلاحًا.

ثانيًا: أهم المصادر التي استقى منها فلاسفة الإسلام نظريتهم في الوسط الأخلاقي.

١- المصدر الإسلامي

أ- القرآن.

ب- السنة.

٢- المصدر غير الإسلامي.

١- حضارة الصين (كونفوشيوس).

٢- الوسط الأخلاقي عند أرسطو.
٣- الوسط الأخلاقي بين أرسطو وكونفوشيوس.
ثالثا: مفهوم الوسط الأخلاقي عند فلاسفة الإسلام.
١- الوسط الأخلاقي عند أبي إسحاق الكندي.
٢- مفهوم الوسط الأخلاقي عند الفارابي.
٣- الوسط الأخلاقي عند ابن سينا.
رابعًا: أهم الانتقادات التي وجهت لفكرة الوسط الأخلاقي.
خاتمة البحث.
المصادر والمراجع.

أولاً: الوسط لغةً واصطلاحًا:

١- الوسط لغة: الوسط من كل شيء: أعدله. وقوله تعالى: وَكذَلِكَ جَعَلنَاكُمْ أمَّة وَسَطًا[١]، أي عدلاً خيارًا.

وواسطة الكور: مقدمه، وكذلك واسطه.

وواسطة القِلادة: الجوهر الذي في وسطها، وهو أجودها.

وواسط قرية من قرى اليمن قرب زبيد.

والوسيط: المتوسط من القوم. والوسطى من الأصابع معروفة.

والتوسيط: أن تجعل الشيء في الوسط. والتوسيط أيضًا قطع الشيء نصفين.

والتوسط بين الناس: من الوساطة.

وتوسط: أخذ الوسط بين الجيد والردئ.[٢]

ويقول صاحب كتاب القاموس المحيط: الوسط مُحركة من كل شيء أعدله. والصلاة الوسطى المذكورة في التنزيل: الصبح أو الظهر، أو العصر أو المغرب، أو العشاء أو الوتر، أو الضحى.[٣]

١- قرآن كريم: سورة البقرة من الآية ١٤٣.

٢- ر ضي الدين الصغاني: العُباب الزاخر واللباب الفاخر. تحقيق د. فير محمد حسن- المجمع العلمي العراقي- بغداد- ط أولى- ١٩٧٨م- مادة وسط.

٣- مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط- محمد نعيم العرقسوس- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٨- ٢٠٠٥م- مادة وسط.

والواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف. وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه.[١]

٢- الوسط اصطلاحًا: الوسط: أوسط الشيء أفضله وخياره.[٢] والوسط: الصون عن الإفراط والتفريط.[٣]

والوسط كذلك: الخيار الأجود لما جعل الله تعالى هذه الأمة وسطا، خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج.[٤]

يقول الزمخشري: وكذلك جعلناكم أمة وسطا، خيارًا وهي صفة للاسم الذي هو وسط الشيء وكذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. وعدولاً، لأن الوسط عدل بين الأطراف ليس إلى بعضها أقرب من بعض.[٥]

وأيضًا الوسط: بمعنى القوام، في قوله تعالى: وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا[٦]
وقوام الشيء: هو أن يكون الشيء بين الشيئين.

وإنفاق المؤمنين بين الإسراف والإقتار قوامًا معتدلاً، وهذا هو الوسط، أي لم يجاوز الحد في الإنفاق ولم يضيقوا على أنفسهم وأهليهم، بل كانوا في ذلك متوسطين وخير الأمور أوسطها.[٧]

١- أبو النصر الجوهري: الصحاح في اللغة- تحقيق أحمد عبد الغفور- دار العلم للملايين- بيروت- ط٤- ١٩٨٧م- مادة الواو- السين- الطاء.

٢- جمال الدين بن منظور: لسان العرب- دار الفكر- بيروت- ط٣- ١٩٩٤م- مادة وسط.

٣- ابن جرير الطبري: جامع البيان- تحقيق عبد الله التركي- دار عالم الكتب- السعودية- ٢٠٠٣م- جـ ٣- ص ٩٦١.

٤- أبو الفداء بن كثير: تفسير القرآن العظيم- تحقيق عبد الرازق المهدي- دار الكتاب العربي- ط١- ٢٠٠١م- جـ١- ص ٣٩٦.

٥- أبو القاسم الزمخشري: الكشاف- راجعه يوسف الحمادي- مكتبة مصر- ط١- ٢٠٠١م- جـ١- ص ١٩٥- ١٩٦.

٦- قرآن كريم: سورة الفرقان- آية ٦٧.

٧- جمال الدين القاسمي: تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، محمد فؤاد عبد الباقي -عيسى البابي البابي الحلبي- القاهرة- جـ ١٢- ص ٥٩٠.

ويُعرف سيف الدين الآمدي الوسط قائلاً: "هو عبارة عن ما يكون بين طرفين غير متلاقيين لا يتصل البعيد من أحدهما إلى الآخر إلا بعد الوصول إليه."[١]

ويذكره الكندي فيقول: "والفضائل طرفان: أحدهما من جهة الإفراط والآخر من جهة التقصير، وكل واحد منهما خروج عن الاعتدال لأن حد الخروج من الاعتدال مقابل بأشد أنواع المقابلة والخروج عن الاعتدال رذيلة. وهو ينقسم قسمين متضادين، أحدهما: الإفراط والآخر التقصير."[٢]

أما ابن سينا فقد قدم تعريفًا للوسط الأخلاقي قائلاً: "إن أكثر الفضائل هو الوسائط بين الرذائل. والفضيلة منها وسط بين الرزيلتين اللتين هما كالإفراط أو التفريط."[٣]

ثانيًا: أهم المصادر التي استقى منها فلاسفة الإسلام نظريتهم في الوسط الأخلاقي:

١- <u>المصدر الإسلامي</u>: سيكون حديثنا مقصورًا في هذا المقام على الكتاب والسنة، أما الفكر الإسلامي سواء فكر المتكلمين المعتزلة أو الأشاعرة فسوف نعضدّ به آراء فلاسفة الإسلام- الكندي- الفارابي- ابن سينا، عند حديثهم عن الوسط الأخلاقي وذلك لإبراز هل تأثر هؤلاء الفلاسفة في هذا الموضوع بمفكري الإسلام، أم جاء تأثرهم بالفكر الشرقي واليوناني فقط.

<u>القرآن والسنة</u>:

أ- <u>القرآن الكريم</u>: "في القرآن الكريم تحليل دقيق لنزعات النفوس، وضجات القلوب، وفيه حل لأكثر المشاكل الأخلاقية التي شقى في حلها الحكماء، ففيه أدب

١- سيف الدين الآمدي: المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب- عبد الأمير الأعسم- هيئة الكتاب- القاهرة- ١٩٨٩م- ط٢- ص ٣٥٠.

٢- أبو اسحاق الكندي: رسالة الحدود ضمن المصطلح الفلسفي عند العرب عبد الأمير الأعسم- ص ٢٠١.

٣- ابن سينا: رسالة العهد- ضمن تسع رسائل- الجوائب- قسطنطينية- ١٢٩٨هـ- ص ١٠١.

الرجل مع ربه، ومع نفسه ومع زوجه ومع آبائه ومع أبنائه، ومع إخوانه، ومع أصدقائه ومع أعدائه ويندر أن تجد مشكلة خلقية لم يعن بحلها القرآن."[١]

وهذا ما أكده د. مصطفى حلمي قائلاً: "يُفضل أن نستمد المبادئ الأخلاقية من القرآن والسنة كما استخلصها شيوخ المسلمين المتقيدين بمنهج السلف الذي استشهد بقوله تعالى : هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِّنْهُمْ يَتْلو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ وَإِن كانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ[٢] تزكية النفس وتهذيبها وتحليتها بالفضائل وتخليتها من الرزائل."[٣]

ولعل المتصفح للقرآن الكريم يجد أن هناك ما يزيد عن خمسة وعشرين موضع تتحدث عن مكارم الأخلاق، فنجد على سبيل المثال سورة الإسراء،إذ تناولت الآيات: الوفاء بالعهود، وبر الوالدين والإحسان إلى الأيتام وكل هذه فضائل وخصال أخلاقية ويقول تعالى: وَلا تقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إِلَّا بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بالعَهْدِ ۖ إِنَّ العَهْدَ كانَ مَسْئُولا[٤]

وكذلك جاء في القرآن الكريم معنى الاقتصاد في الإنفاق ، وفي الوقت ذاته عدم التبذير. يقول تعالى: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا[٥] بمعنى الاعتدال، وأيضًا قوله تعالى: وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا.[٦]

فالقرآن الكريم جاءت آياته مُبينة لمفهوم الاعتدال وكذلك موضحة لمفهوم الوسط وعدم الميل إلى أحد الطرفين: الإفراط أو التفريط، لأن ذلك كله مرزول وإنما لابد للإنسان أن يتوسط في كل أموره في ملبسه ومأكله ومشربه، حتى في

١- د. زكي مبارك: الأخلاق عند الغزالي- دار الكتاب العربي- القاهرة- ص ٥٣ وانظر د. محي الدين الصافي وآخرون: في العقيدة الإسلامية والأخلاق- طبعة الأزهر- القاهرة- ١٩٩٣م- ص ٢٠٧.

٢- قرآن كريم: سورة الجمعة- آية ٢.

٣- د. مصطفى حلمي: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام- منشورات بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- ط أولى- ٢٠٠١م- ص ١٠٤.

٤- قرآن كريم: سورة الإسراء- آية ٣٤.

٥- قرآن كريم: سورة الفرقان- آية ٦٧.

٦- قرآن كريم: سورة الإسراء- آية ٢٩.

عبادته لابد أن يجعل نصيبًا لبدنه حتى يستطيع أن يواصل عباداته وطاعاته لله تعالى.

"فالوسطية تعني: الموقف المعتدل بين طرفين، فلا تميل إلى طرف دون آخر، وإنما تقف الموقف الذي يقتضيه الميزان القسط، ولا تسمح بطغيان طرف على آخر. فلا إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير، وإنما هو القسطاس المستقيم بين المادية والروحية، والواقعية والمثالية، والفردية والجماعية. وكما قيل: الوسط فضيلة بين رزيلتين."[١]

ب- السنة النبوية المطهرة: فقد تناولت الأحاديث النبوية الشريفة الحث على مكارم الأخلاق مثل قوله (صلى الله عليه وسلم): عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال: قال (صلى الله عليه وسلم) ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وأن الله تعالى ليبغض الفاحش البذئ.[٢]

وعن عائشة (رضي الله عنها)، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم." وقال أيضًا: "أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا." ويقول صلى الله عليه وسلم في معنى الوسط الأخلاقي: "كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة"[٣]

وقال ابن عباس: "كل ما شئت، والبس ما شئت، ما أخطأتك اثنتان: سرف أو مخيلة"[٤]

"فهذا الحديث جامع لفضائل تدبير الإنسان نفسه، وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة، فإن السرف في كل شيء يضر بالجسد ويضر بالمعيشة"[٥]، فعلى الإنسان الاقتصاد في كل شيء فلا إسراف ولا تقتير وإنما

١- د. عبد العزيز عوده: الإسلام دين الوسطية- Islamic book. w.s

٢- الإمام البخاري: صحيح البخاري- دار ابن حزم للطباعة والنشر- القاهرة- ٢٠١٠م- ط١- كتاب اللباس- ص ٧٠٨.

٣- الإمام البخاري: صحيح البخاري- كتاب اللباس- ص ٧٠٨.

٤- الإمام البخاري: صحيح البخاري- كتاب اللباس- ص ٧٠٨.

٥- د. نجبة غلام نبي: وسطية الإسلام في العبادات والعلاقات الاجتماعية- كلية الآداب والعلوم الإدارية- مكة المكرمة- جامعة أم القرى- ٢٠١٢م- ص ٢١.

عليه بالوسطية، فتلك وسطية الإسلام التي إذا اتبعها الإنسان المسلم وحتى غير المسلم يؤدي إلى فلاحه في الدنيا وفي الآخرة أيضًا.

٢- المصدر غير الإسلامي:

أ- حضارة الصين (كونفوشيوس): فإذا أردنا حقا التعرف على مفهوم الوسط الأخلاقي فلابد أن نتلمس هذه الفكرة في مصادرها الأولى- أقصد حضارة الشرق القديم- فقد تحدث عن هذا الوسط حضارة مصر القديمة فيما يعرف بالماعت (أي الوسط العدل والاعتدال والميزان والقسطاس المستقيم).

ولكن ومما لا شك فيه أن هذه الفكرة ظهرت ظهورًا واضحًا عند حضارة الصين، وخصوصًا عند حكيم الصين كونفوشيوس صاحب الحكم والآراء الأخلاقية التي هذبت العالم بأسره. ومن مقولاته الخالدة: أن الواجب هو الشيء الوحيد الأجدر بالاحترام وأن الإنسان لا يؤت الفعل إلا من أجل احترام الواجب، لا من أجل مصلحة أو منفعة، فهو لم يربط الفعل بآثاره أو بما يترتب عليه من نتائج.[١]

"إن الفكر الأخلاقي لدى الشرقيين هو فكر لا ينقصه العمق ولا ينقصه الشمول، وهو فكر لا ينفصل عن السلوك بل يحاول السمو به وإن جاءت صياغته مختلفة عما نجده لدى اليونان."[٢]

"كانت عناية كونفوشيوس متهجة إلى إصلاح النفس وتكوين مجتمع سليم قوامه المحبة والإخاء والعدل ... فالأخلاق عنده أخلاق إنسانية أي إنها تتخذ الإنسان وأعماله محورًا لها. فالإنسان هو الذي يجعل الصدق عظيمًا وليس الصدق هو الذي يجعل الإنسان عظيمًا.. فالأخلاق عنده تقوم على دراسة الطبيعة الإنسانية."[٣]

إن الغاية القصوى والهدف الأسمى من الأخلاق عند كونفوشيوس هي تحقيق الخير للدولة ولا يمكن أن تتم ذلك إلا عن طريق تحقيق الكرامة للإنسان، وذلك

١- انظر د. محمد مهران: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية- القاهرة- ١٩٩٨م- ص ٢٩.

٢- د. عبد الحميد مدكور: دراسات في علم الأخلاق- مكتبة الشباب- الجيزة- ١٩٩٠م- ص ٥٠.

٣- د. محمد السيد كيلاني: ذيل الملل والنحل للإمام الشهرستاني- دار صعب- بيروت- ١٩٨٦م- جـ ٢- ص ٢٢-٢٣.

عن طريق تحقيق الوفاق والوءام بين أفراد المجتمع وخلق نوع من الوحدة والألفة والمودة وذلك عن طريق التوسط في كل شيء والاعتدال ضرورة حتمية لتحقيق كل ذلك.[١]

يرى كونفوشيوس: "أن الإنسان بطبيعته خير وأن الانحراف شذوذ عن الطبيعة الإنسانية، والحكيم من يعمل على إحياء الفضيلة... وأن الفضيلة فطرة في الإنسان والكمال الخلقي هو الأصل... وهذه الفضيلة تطلب لذاتها لا لأنها تحقق نفعًا أو تقضي ضررًا، فالرجل الكامل الخلق يطلب الفضيلة والرجل الناقص الخلق يطلب اللذة "[٢]

فالإلزام الخلقي عند كونفوشيوس هو ما يطلق عليه في عقيدة الوسط والقانون الأخلاقي، الحس الخلقي وهو الصفة المميزة التي تنسب للإنسان، وهذا الحس الخلقي لا يجعل الطبيعة خيرة بالفطرة وإنما يعدَّه بمثابة البذرة التي لابد من استنباتها ورعايتها حتى تثمر... إن القانون الأخلاقي ليس أمرًا بعيدًا عن الحياة العقلية للإنسان بل أنه القانون الأخلاقي.[٣]

يذهب كونفوشيوس إلى أن: "الوسط... هو الطريق الذي يجب على الفرد أن يلتزم به ليبتعد عن الإفراط والتفريط في الحياة... فالوسط نبيل حقا كالفضيلة الأخلاقية... إلا أنه نادرًا ما تدركه العامة. فقد يعجز الفرد عن الوصول إلى القانون الأخلاقي لعدم التزامه بالوسط بل أن فقدان الوسط قد يؤدي إلى أن يصبح القانون الأخلاقي فاقد للفاعلية، ويتمثل هذا الوسط في تحقيق التوازن بين الجانب العقلي والجانب الوجداني، ويتم الحصول على هذا التوازن بين الجانب العقلي والجانب الوجداني بواسطة التهذيب والتربية... إن الذي يصنع الرجل النبيل هو الاعتدال وهنا تصبح قيمة الوسط في أن يحقق التوازن الداخلي للفرد الذي يؤدي إلى الهدوء الذهني والروحي. فالوسط لا يعني فقد مجرد وسط بين الجانبين، وإنما يتضمن البُعد عن أي شكل من أشكال الانحراف الخلقي."

١- د. عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية- مؤسسة عز الدين- بيروت- ط١- ١٩٩٣م- ص ٢٩.

٢- د. محمد سيد الجليند وآخر: دراسات في علم الأخلاق- دار العلوم- القاهرة- ص ٧٤.

٣- د. هالة أبو الفتوح: فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس- دار قباء- القاهرة- ص ٦٨-٦٩.

إن الابتعاد عن الوسط هو أحد أنواع النقص السيئة وقد نالت هذه الفكرة أهمية بالغة في مذهب كونفوشيوس حتى لقب بصاحب الوسط.[١]

يقول كونفوشيوس: "الاعتدال هو أصل كل الموجودات التي تحت السماء والمواءمة هي المبدأ النافذ في أنحاء الكون كله، وحينما تبلغ الأمور جميعها حد الاعتدال والاتفاق وينبسط بساط الأرض وتسمو أقطار السماء وتلزم الأرض موضعها والسماء قباءها ويفيض الوجود على الكائنات حياة ونماءً وفيراً"[٢]

وكذلك العاقل يلزم حد الاعتدال وذو الجهالة يتناءى عنه- فالعاقل يهتدي بما قد تحقق في طبعه المعهود من طلب أوسط المسالك وأنسب الغايات، وما كان الجاهل ليصد عن الاعتدال إلا بما اقترف من البطش والتغافل وقلة الاحتراز.

ويذكر كونفوشيوس عن الإمبراطور الأعظم شون: أنه حينما اجتمع في قبضته أقصى طرفي الخير والشر سفه كليهما واختار الحد الأوسط والمأخذ الأوفق وسيلة لتحقيق النفع للناس والنهوض بما فيه مصلحتهم... ما أنبل القوة حين يكون التوسط بغير ميل والاعتدال دون شطط... إن الفاضل من روض نفسه على نهج الاعتدال فقبع في بيته، اعتزل الدنيا فلم يصب مغنمًا ولا جاهًا، وهذه درجة لا يبلغها إلا القديسون.[٣]

يقول د. محسن فرجاني: "أنه يعود الفضل إلى كونفوشيوس في الربط بين الوسطية والاعتدال، إذ استطاع تطوير مفهوم الوسطية على أساس فكرة الاعتدال مما شكل الفكرة الجامعة لمذهب الوسط الاعتدالي فالوسطية أو الاعتدال هو المعيار الذي ينبغي على المرء أن يلزم نفسه بالسير على منهاجه."[٤]

ب- <u>الوسط الأخلاقي عند أرسطو</u>: "تبنى أرسطو نظرية أخلاقية تزاوج بين الواقع والمثال، فقدد دعا إلى نوعين رئيسين من الفضائل: الفضيلة الأخلاقية، والفضيلة النظرية... وعلى أي حال، فإن نظرية أرسطو في الفضيلة الأخلاقية

١- د. هالة أبو الفتوح: مرجع سابق- ص ٧٠.

٢- كونفوشيوس: الكتاب الرابع عن الاعتدال (رسالة في مذهب الوسطية) ضمن كتاب الكتب الأربعة المقدسة- ترجمها عن الصينية محسن سيد فرجاني- المركز القومي للترجمة- القاهرة- ٢٠٠٩م- ط١- ص ٥٥.

٣- المصدر السابق: ص ٥٥٢، ٥٥٦.

٤- د. محسن فرجاني: مقدمة كتاب الاعتدال لكونفوشيوس- ص ٥٤٢- ٥٤٣.

تمثل الجانب الواقعي من نظريته الأخلاقية عامة، فقد كانت نتيجة لتحليلاته لما شاع بين الناس عن الفضيلة والشخص الفاضل، حيث انتهى إلى وضع ضوابط للفضيلة تمثلت في نظريته عن الوسط الأخلاقي."[١]

لعل فكرة الوسط الأخلاقي من الأفكار المهمة التي أسس على إصرها أرسطو فلسفته الأخلاقية خصوصًا وهو يتحدث عن الفضائل وكيف تكون الفضيلة وسط بين طرفين فلا إفراط ولا تفريط ومن ثم فهي طريق لتحقيق السعادة- سعادة الإنسان وتجعله سعيدًا في دنياه وتضعه تحت عرش الله في الآخرة.

لكن ما حقيقة هذا الوسط، هل قدم أرسطو تعريفًا له، وهل من الممكن أن يتحقق وما الصعوبات التي تواجهنا في سبيل تحقيقه ؟

يذكر د. عبد الحميد مدكور: "أن أرسطو قد فطن لبعض الصعوبات التي تحيط بتعريفه للوسط وكيفية تحديده، فحاول أن يخفف من هذه الصعوبات بتقديم بعض النماذج التي يمكن أن يستعين بها من يبحث عن الوسط"[٢] وفيما يتعلق باللذة: الوسط: هو الاعتدال، والتفريط هو الخمول والإفراط هو الفجور وغيرها.[٣]

ففي كل حال من أحوال الحياة جانب إفراط يجب تحاشيه، وجانب تفريط يجب اجتنابه. والفضيلة هي التوسط والخطة التي تتلاءم مع العقل هي أن يقوم الإنسان بالتمرين اللازم بدون أن يُفرط أو أن يفرط.[٤]

ولكن كيف نتعرف على هذا الوسط، والمقياس، من الذي يحكم؟

تلك أسئلة عسيرة، فليست المسألة مسألة خط مرسوم أقيسه لمعرفة وسطه، وليست هناك قاعدة واضحة الحكم فيها يتوقف على الظروف المحيطة بالشخص، وعلى الشخص نفسه فما هو نقطة الوسط في حالة، ليس كذلك في حالة أخرى.

١- د. مصطفى النشار: مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان- دار قباء للطباعة والنشر- القاهرة- ١٩٩٨م- ص ١١٦- ١١٧.

٢- د. عبد الحميد مدكور: مرجع سابق- ص ٨٨.

٣- السابق: ص ٨٨.

٤- أندريه كريسون: المشكلة الخلقيه- ترجمة عبد الحليم محمود، وأبو بكر زكرى- مكتبة الأسرة- ٢٠٠٤م- ص ١٢٢- ١٢٣.

وما هو اعتدال لإنسان إسراف لجاره وهكذا، فيجب أن يترك الأمر لتقدير الشخص بعد أن يمرق على صحة النظر لمعرفة الوسط.[١]

وهذا الوسط ليس وسطًا رياضيًا يقاس بطريقة آلية مطلقة كالوسط الذي نعنيه في الحكم المتصل. وإنما هو وسط متموج متذبذب رجراج كالزئبق لا يثبت على حالة واحدة، لأن أفعال الناس وانفعالاتهم لا يحتمل مثل هذه الدقة ولأن الناس يختلفون في الطباع والاستعداد ويتباينون في ظروف حياتهم المعيشية والعقلية فاختيار الوسط إذن مختلف باختلاف الأشخاص وتباين أحوالهم.[٢]

ويذكر د. توفيق الطويل: أن: "هذا الوسط وسطًا اعتباريًا وليس وسطًا حسابيًا يتغير بتغير الأفراد والظروف التي تكتنفهم... بل إن من الأفعال والانفعالات ما ليس له وسط كالسرقة والحسد ونحوه مما يعتبر رزيلة رغم أي اعتبار وهذا ما لم يفطن إليه بعض النقاد."[٣]

إلا أن د. ناجي التكريتي يرى أن الذي بدأ الحديث عن الوسط الأخلاقي هو أفلاطون يقول: "إن الفيلسوف أفلاطون هو الذي نادى بوجوب الاعتدال في السيرة، وأن أرسطو قد اقتبس هذه المقولة من أستاذه أفلاطون... على أننا لو ذهبنا في أمور أوسع فإن الآداب العالمية في الحضارات القديمة قد نادت بوجوب الاعتدال في الحياة مثل أفلاطون وأرسطو وسقراط... إن من يقرأ بنود شريعة حمورابي يلاحظ بوضوح أن حمورابي يطلب من الناس الاعتدال في السيرة والحالة نفسها موجودة في ملحمة جلجامش، على أن الإنسان يلتزم الحكمة في الحياة... فالوسط خيار عقلي كما يرى أفلاطون بحفظ توازن الإنسان فلا إفراط

١- د. أحمد أمين، د. زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية- لجنة التأليف والترجمة- القاهرة- ١٩٣٥م- ط ٧- ص ١٨٠.

٢- د. عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية- ص ٣٠٧.

٣- د. توفيق الطويل: فلسفة الأخلاق (نشأتها وتطورها)- دار النهضة العربية- القاهرة- ط٤- ١٩٧٩م- ص ٨٩. وانظر د. محمد يوسف موسى: فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الإغريقية- الخانجي- القاهرة. وانظر إمام عبد الفتاح: فلسفة الأخلاق- دار الثقافة- القاهرة- ط٣- ١٩٦٣م- ص ١٠٨- ١٠٩.

ولا حرمان. إن الاعتدال في الحياة في تناسب مقبول يكسب الإنسان فيغسله ويحقق له الراحة والسعادة والأمان."[١]

"فمهما غير أرسطو في النظريات التي يعرضها، أو قد يذكرها بصيغة أنه يخالفها على المتتبع لكل ما عرضه أرسطو في مؤلفاته وخصوصًا الأخلاق، مثل السعادة، الخير، الفضيلة، الصداقة، واللذة، والعدل والاعتدال والوسط فإنها كلها قد تناولها أفلاطون بصورة منفصلة."[٢]

عرف أرسطو الوسط: الوسط هو الاعتدال، والإفراط هو الفجور على أن الناس الذين يخطئون بالتفريط في أمر اللذات هم نادرون جدًا ولذلك لم يُعط لهم اسم خاص، فلنعطهم إن شئت اسم الخاسرين أو عديمي الحساسية.[٣]

أما فيما يختص بإعطاء الأشياء أو الأموال: فالوسط هو السخاء والإفراط والتفريط هما الإسراف والبخل.[٤]

ويذهب أرسطو إلى القول: "إن إدراك الوسط في كل شيء صعب جدًا، كما أن استكشاف مركز دائرة لا يتيسر تيسره لجميع الناس... إن أول ما يعني به من يريد أن يُصيب ذلك الوسط القيم هو أن يبتعد عن الرزيلة التي هي أشد ما يكون تضاد أو إياه."[٥]

"ومهما يكن فإن من الواضح أن الملكة الوسطى هي وحدها الممدوحة وأنه لتقويم أنفسنا يلزمنا أن نميل تارة نحو الإفراط، وتارة نحو جهة التفريط، لأننا بهذه المثابة يمكننا بأسهل ما يكون أن نصيب الوسط والخير."[٦]

فهذا الوسط هو الكمال الذي لا يوجد إلا في الفضيلة... وهذا الوسط ليس حسابيًا أي الذي تفريط على مسافة واحدة بين الطرفين ولكنه في الواقع وسط

١- د. ناجي التكريتي: فلسفة الأخلاق بين أرسطو ومسكويه- دار دجلة- عمّان- ٢٠١٢م- ص ١٧-١٨.

٢- المرجع السابق: ص ٢٠.

٣- أرسطو:الأخلاق النيقوماخية- ترجمه إلى الفرنسية بارتلي مانتلهر- ترجمه إلى العربية أحمد لطفي السيد- دار الكتب- القاهرة- ١٩٢٤م- ك٢ ب٧ ف٤- ص ٢٥١.

٤- المصدر السابق: ص ٢٥١.

٥- السابق: ص ٢٦١- ٢٦٢.

٦- نفسه: ص ٢٦٤.

اعتباري يتغير بتغير الأفراد والظروف والأحوال والعقل وحده هو الذي يعين هذا الوسط مع مراعاة ظروفه.[١]

جـ- الوسط الأخلاقي بين أرسطو وكونفوشيوس: تذهب د. هالة أبو الفتوح إلى القول: إن بعض الباحثين يظن أن أرسطو يتشابه مع كونفوشيوس في قوله بالوسط، وترى أن: "التحليل المتأني يكشف لنا عدم دقة القول بالتشابه الكامل... قد يكون هناك نوع من التشابه، لكن هناك من جهة أخرى اختلاف ملحوظ بين وسط كونفوشيوس، ووسط أرسطو. فالوسط عند أرسطو يمثل مضمون الفضيلة، فالفضيلة هي الوسط بين طرفين كلاهما رزيلة: أحدهما إفراط والآخر تفريط ، وبذلك ارتبط الوسط بالفضيلة بحيث يصبح الوسط نفسه هو الفعل الفاضل المعتدل، وسط اعتباري يختلف باختلاف الأشخاص وليس وسطًا حسابيًا ثانيًا."

أما وسط كونفوشيوس فهو ليس معيارًا خارجيًا تقرره الحكمة العملية، وإنما هو حالة من الاتساق الداخلي لجانبي النفس البشرية يصبح من خلالها الفرد قادرًا على إدراك القانون الأخلاقي الكامن فيه ويتحقق بذلك التوازن الذي يعد من أهم مقومات الرجل النبيل... كما أن الابتعاد عن الوسط هو أحد أنواع النقص السيئة التي ينكرها بشدة.[٢]

وقد أكد على هذه الآراء د. عزت زكي إذ يقول: هناك مبدأن أخلاقيان عند كونفوشيوس اعتنقهما بعده منشيوس: الأول: يختص بطبيعة الإنسان، وهو أن الإنسان خير بطبيعته. والثاني: أن الفضيلة هي توازن الدوافع وهو ما أسماه أرسطو بالوساطة الذهبية: هذان المبدأن كان لهما أثرهما في التربية الأخلاقية.[٣]

إلا أن أرسطو لم يعدم من يدافع عنه فنجد د. مصطفى النشار يقول: "إن أرسطو قد نبه إلى قضية أخرى أعفته من كثير من الانتقادات، حيث أوضح أن

١- د. إبراهيم صقر: الفلسفة الخلقية عند فلاسفة الإسلام- أم القرى الجديدة- الفيوم- ١٩٩٤م- ص ٥١، ٥٤.

٢- د. هالة أبو الفتوح: مرجع سابق- ص ٦٩- ٧٠.

٣- د. عزت زكي: الأخلاقيات في محيط الفكر والديانات- دار التأليف والنشر الصادرة عن الكنيسة الأسقفية- القاهرة- ١٩٧٤م- ص ٨٣.

من الفضائل الأخلاقية ما لا يمكن أن تكون حد أوسط بين الطرفين، فالصدق مثلاً ليس إلا ضد الكذب، وكذلك فإن من الرزائل ما لا يمكن أن تكون أطرافا لفضائل، فالقتل والزنا والسرقة هي رزائل على طول الخط وهي بطبيعتها مرزولة لا يمكن أن تكون طرفا لإحدى الفضائل وعلى أي حال فإن نظرية أرسطو في الفضيلة الأخلاقية تمثل الجانب الواقعي من نظريته الأخلاقية كافة."[١]

ثالثًا: مفهوم الوسط الأخلاقي عند فلاسفة الإسلام: قبل أن نتطرق إلى الحديث عن موقف فلاسفة الإسلام من مسألة الوسط الأخلاقي نبدأ بادئ ذي بدء بتعريف الخلق ، يقول جمال الدين القاسمي: "الخلقْ والخلق عبارتان مستعملتان معًا. يقال: فلان حسن الخلقْ والخلق: أي حسن الظاهر والباطن فيراد بالخلقْ الصورة الظاهرة، ويراد بالخُلق الصورة الباطنة. وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مُدرك بالبصر، ومن روح ونفس مدركة بالبصيرة.

فالخُلق: عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية. فإن كانت الهيئة بحيث تصدر الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعًا- سميت تلك الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خُلقًا سيئًا."[٢]

وفي هذا يتفق القاسمي مع ابن القيم، يقول ابن القيم: "الخلق هيئة مركبة من علوم صادقة وإرادات زاكية وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات فتكتسب النفس بها أخلاقا هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها..."[٣]

كان لنظرية أفلاطون في الفضائل الأساسية: الحكمة، العفة، الشجاعة، العدالة ولنظرية الأوساط الأرسطية في الفضيلة أثر كبير لدى كثير من مفكري الإسلام وبخاصة المشتغلين بالفكر الأخلاقي.

١- د. مصطفى النشار: مرجع سابق- ص ١٧٠.

٢- جمال الدين القاسمي: جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب- مؤسسة قرطبة- دمشق- ١٣٣١هـ- ص ٣-٤.

٣- ابن القيم: التبيان في أقسام القرآن- تصحيح طه يوسف- طبعة أنصار السنة المحمدية- ١٩٦٨م- ص ١٢٥.

كما شاعت نظرية الأوساط في الفكر الإسلامي، وقد دعم هذا ما ورد في القرآن والسنة من الحث على الاعتدال والبعد عن الإفراط والتفريط في الأمور.[١] وقد سبق أن ذكرنا العديد من الآيات القرآنية التي تحض على الاعتدال والوسطية.

ومما لا شك فيه أنه "قد وجد في العالم الإسلامي فلاسفة أخلاقيون ومتكلمون أخلاقيون أيضًا"[٢]

وهذا يدحض الادعاء أنه ليس ثمة فلاسفة أخلاق في العالم العربي الإسلامي الأمر الذي أيده د. إبراهيم صقر بقوله: "بأنه ليس في الفكر الإسلامي مذاهب أخلاقية اد عاء يتضمن تجاهلاً تامًا لتطور الزمن وتغير مقتضيات الحياة في بيئة صادفت المشكلات السياسية والاجتماعية وما يلزم عنها من نظر أخلاقي."[٣]

١- <u>مفهوم الوسط الأخلاقي عند الكندى وارتباطه بالفضائل الخلقية</u>: يُعد الكندي بحق فيلسوف العرب والإسلام، وقيل إنه أول من مارس التفلسف وكانت له آراؤه الأخلاقية التي لا تخلو من نزعة أرسطية، وإن كان جُلها مستقى من القرآن والسنة يقول دي بوير: "وكثيرًا ما تردد بين أهل السنة قول أرسطو بأن الفضيلة وسط بين طرفين لورود مثل ذلك في القرآن، ولأن نزعة الإسلام في جملتها نزعة جامعة توفق بين الطرفين المتناقضين."[٤]

ومما هو ثابت أن للكندي رسالة في الأخلاق تسمى "في الحيلة لدفع الأحزان"، هذه الرسالة نسج معانيها على أصول يونانية تمثلت في فكر سقراط وأفلاطون وأرسطو وأفلوطين. وعلى الرغم من ذلك إلا أن هذه الرسالة شاعت في أرجائها البناء الأخلاقي الإسلامي الذي يعتمد على الكتاب والسنة وما أمر به

١- د. محمدود حمدي زقزوق: مقدمة في الفلسفة الإسلامية- دار الفكر العربي- القاهرة- ٢٠٠٣م- ص ١٨٤- ١٨٥.

٢- مابوت: مقدمة في الأخلاق- ترجمة ماهر عبد القادر- دار النهضة العربية- بيروت- ١٩٨٥م- ص ٢٣.

٣- د. إبراهيم صقر: مرجع سابق- ص ١- الفقرة الأخيرة.

٤- دي بوير: تاريخ الفلسفة في الإسلام- ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة- النهضة المصرية- القاهرة- ط٥- ص ٦٤.

هذا الكتاب من تقوى وزهد واعتدال والتزام التوسط في كل الأمور، وهذا ما حاول أن يقرره الكندي من مسألة التوفيق بين الفلسفة والدين.

ولعل المطلع على مؤلفات الكندي الأخلاقية، خصوصًا رسالته في حدود الأشياء وفي كمية كتب أرسطو، وللإبانة عن العلة الفاعلة، ورسالة لدفع الأحزان يتضح له، أن هذا الفيلسوف العربي المسلم يحاول أن يوفق بين معتقده الديني وما تلقاه من الوافد الأجنبي "الوافد اليوناني"، خصوصًا حينما تحدث عن الوسط الأخلاقي، فالإسلام يدعو إلى الوسطية والاعتدال في كثير من الآيات القرآنية، وكذلك السنة النبوية المعظمة. وأيضًا وكما ذكرنا سالفًا أن فكرة الوسط دعا إليها أرسطو ومن قبله حكماء الشرق خصوصًا كونفوشيوس: فأراد الكندي بذلك أن يرضى الجانبين، الجانب الديني والجانب الفلسفي بوصفه ينتمي إلى الفلاسفة بل هو أولهم.

يقول أستاذنا الدكتور: إبراهيم صقر: "ينبغي لنا الإشارة إلى تأثر الكندي بأرسطو وبنظريته في الوسط، فالفضيلة هي: وسط بين طرفين كلاهما رزيلة والإنسان الحكيم هو الإنسان المعتدل الضابط لنفسه على حد الاعتدال، بالتالي هو المقتني للفضائل والمجتنب للرزائل."[1]

يقول الكندي: "فالفضائل الإنسانية هي الخُلق المحمود، وهي تنقسم قسمين أولين: أحدهما في النفس. والآخر مما يحيط بدن الإنسان من الآثار الكائنة عن النفس. أما القسم الكائن في النفس فينقسم ثلاثة أقسام: أحدهما: الحكمة. والآخر :النجدة. والآخر العفة. أما الذي يحيط بذي النفس فالآثار الكائنة عن النفس، والعدل فيما أحاط بذي النفس... وأما الحكمة فهي فضيلة القوة النطقية وهي علم الأشياء الكلية بحقائقها واستعمال ما يجب من استعماله من الحقائق... وأما النجدة فهي فضيلة القوة الغلبية وهي الامتهانة بالموت في أخذ ما يجب أخذه ودفع ما يجب دفعه. وأما العفة: فهي تناول الأشياء التي يجب تناولها بتربية أبدانها وحفظها بعد التمام وائتمار أمتثالها والإمساك عن تناول غير ذلك وكل واحدة من هذه الثلاث صور للفضائل.

١- د. إبراهيم صقر: مرجع سابق- ص ٨٢.

والفضائل... لها طرفان: أحدهما: من جهة الإفراط والآخر من جهة التقصير، وكل واحد منهما خروج عن الاعتدال... والخروج عن الاعتدال رزيلة وهو ينقسم قسمين مضادين أحدهما:

الإفراط والآخر: التقصير."[١]

وفي تعريف الكندي للفلسفة. أنها العناية بالموت: والموت عندهم موتان: طبيعي، وهو ترك النفس استعمال البدن. والثاني: إماتة الشهوات... فهذا هو الموت الذي قصدوا إليه لأن إماتة الشهوات هي السبيل إلى الفضيلة لذلك قال كثير من أجلة القدماء: اللذة شر فباضطرار أنه إذا كان للنفس استعمالان: أحدهما: حسي. والآخر عقلي. كان مما يُسمى الناس لذة ما يعرض في الإحساس لأن التشاغل باللذات الحسية ترك الاستعمال العقلي."[٢]

فالأخلاق عند الكندي هي إصلاح النفس بتحكم العقل في القوتين الحيوانيتين وهما الشهوة والغضب.[٣]

٢- <u>مفهوم الوسط الأخلاقي عند الفارابي</u>: بعد أن تناولنا مفهوم الوسط الأخلاقي عند الكندي نتجه إلى المعلم الثاني (الفارابي)، التلميذ المخلص لأرسطو لنرى مدى تأثره بأستاذه وكذلك لنرى هل غلب جانبًا على آخر، بمعنى هل غلب جانبه الديني على جانبه الفلسفي؟ أم حاول الجمع بينهما دون إفراط أو تفريط، دون أن يميل إلى أحد الطرفين، لأن الميل إلى أحدهما يقود إلى الرزيلة.

يقول د. ماجد فخري: "يلعب الاعتدال أو التوسط دورًا رئيسًا في نظرة الفارابي إلى الفضائل على غرار أرسطو، فالفضائل عنده عبارة عن هيئات

١- الكندي: رسالة الحدود (حدود الأشياء ورسومها) ضمن رسائل الكندي الفلسفية- القسم الأول تحقيق د. محمد عبد الهادي أبو ريدة- دار الفكر العربي- القاهرة- ط٢- ١٩٥٠م- ص ١٢٧- ١٢٨.

٢- الكندي: المصدر السابق- ص ١٢١- ١٢٢.

٣- د. عبد الرحمن مرحبا: خطاب الفلسفة العربية الإسلامية- مؤسسة عز الدين- بيروت- ١٩٩٣م- ص ٧٩. وانظر: د. سعيد مراد: نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام- تصدير د. عاطف العراقي- الأنجلو المصرية- القاهرة- ١٩٩٢م- ص ٢٢-٢٣.

نفسية وملكات متوسطة بين هيئتين كلتيهما رذيلتان، إحدهما أزيد والأخرى أنقص."[١]

يقول الفارابي شارحًا للوسط الأخلاقي: "وشرط العمل المحمود الفاضل هو الاعتدال والتوسط في الأمور، فكما أن الطعام والشراب إذا أفرط أو فرط فيها الإنسان أورثاه المرض وأنواع العلل كذلك العمل الفاضل، إذا أفرط أو فرط فيه صاحبه أخرجه عن حدّ الفضيلة، فحدّ الفضيلة هو القصد في الأمور والتوسط فيها بلا إفراط ولا تفريط. فالأخلاق إنما صلاحها بالاعتدال وفسادها بالتطرف والبعد عن الوسط، وهذا الوسط متموج يختلف باختلاف الزمان والمكان والشخص والغاية، ولذلك فإن معرفة الوسط تكون بمراعاة ذلك كله والتزامه والتقيد به."[٢]

فإذا أراد الإنسان أن يؤتى عملاً صالحًا وعملاً محمودًا فعليه بالتوسط في كل شيء، فإذا أفرط في تناول الأطعمة والأشربة، أو كذلك فرط في هذه الأشياء وأهملها فإن ذلك يقوده إلى الهلاك، وكذلك في إتيان الفضائل والأخلاق الحميدة، لابد أن تكون عن طريق التوسط، فخير الأمور أوساطها. فالأخلاق صلاحها يكون عن طريق الوسط المحمود الذي لا إفراط فيه أو تفريط وإذا ما تحقق ذلك تحققت الفضيلة وتحققت سعادة الإنسان في الدنيا ثم بعد ذلك في الآخرة.

"إن انتقال فكرة الوسط الأخلاقي معيارًا لمفهوم الفضيلة باعتبارها هي وسط بين رزيلتين، وبصرف النظر عن محاولات بعض الفلاسفة ربط هذه الوسطية ببعض المعاني الإسلامية، فإن أغلب الظن أنهم أخذوا هذا المفهوم للفضيلة عن الإغريق."[٣]

ولكن هل لهذا الوسط نوعان: "وأن الوسط نوعان: وسط حسابي وهو يسميه وسطًا في نفسه، وهو مثل السنة التي هي وسط بين الاثنين والعشرة، وهذا الوسط يتميز بالثبات والدوام فإن ما هو متوسط بين الاثنين والعشرة لا يكون في

١- د. ماجد فخري: فلسفة الفارابي الخلقية وصلتها بالأخلاق النيقوماخية ضمن الكتاب التذكاري- الفارابي في ذكراه الألفية- القاهرة- ١٩٥٠م- ص ٢٠٨.

٢ - أبو نصر الفارابي: التنبيه على سبيل السعادة- الدكن- ١٣٤٦هـ- ص ٨.

٣- د. محمد الجليند، أبو اليزيد العجمي: دراسات في علم الأخلاق- ص ٢١٥.

أي وقت من الأوقات غير الستة. أما الثاني: فهو وسط بالإضافة إلى غيره، وهذا يزيد وينقص بحسب اختلاف الأحوال والأوقات والأشخاص والأشياء التي إليها يضاف وهذا الوسط هو الذي يستعمل في الأخلاق."[١]

ويلاحظ الفارابي أن الوقوف على الوسط من أول وهلة عسير جدًا ويزيد من صعوبة العدالة أنه قد يوجد في الأطراف أحيانًا ما يكون شبيهًا بالوسط وهذا يتطلب قدرًا زائدًا من اليقظة والفطنة حتى لا يؤدي الوقوع في التشابه إلى الوقوع في الخطأ، فالتبذير شبيه بالسخاء. ثم ذكر أن من أسباب صعوبة إدراكه أيضًا أننا قد نميل بطباعنا إلى أحد الأطراف دون الوسط فيها ولهذا يلزم الحذر.[٢]

لكن هل هذا الوسط في متناول أي فرد، يرد د. إبراهيم صقر قائلاً: "وهذا الوسط ليس في متناول أي فرد أن يستنبطه أو يستخرجه، فالمستنبط في الأخلاق هو مدبر المدينة أو الملك. والصناعة التي بها يستخرج ذلك هي الصناعة المدنية أو المهنة المدنية. كما أن الطبيب هو المستخرج والمستنبط للمتوسط والمعتدل من الأدوية والأغذية على أي نحو كان، والصناعة التي يستخرج بها ذلك هي الطب."[٣]

٣- <u>الوسط الأخلاقي عند ابن سينا</u>: يبدأ ابن سينا حديثه عن الوسط الأخلاقي بذكر ملكة التوسط: فالمراد منه التنزيه عن الهيئات الانقيادية وتبقية النفس الناطقة على جبلتها مع إفادة هيئة الاستعلاء والتنزيه غير مُضاد لجوهرها ولا مائل إلى جهة البدن بل عن جهته فإذا فارقت وفيها الملكة الحاصلة بسبب الاتصال بالبدن كانت قريبة النسبة من حالها."[٤]

كذلك يذكر ابن سينا: "أن المتوسط في الأفعال إنما يقدر بحسب الحين وبحسب المكان وبحسب من منه يكون الفعل وبحسب ما من أجله يكون الفعل

١- د. عبد الحميد مدكور: مرجع سابق- ص ١٣٦.

٢- د. عبد الحميد مدكور: السابق- ص ١٣٧.

٣- د. إبراهيم صقر: مرجع سابق- ص ٩٣.

٤- ابن سينا: رسالة في العهد ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات والإلهيات- قسطنطينية- ١٢٩٨هـ- ص ١٠٥.

وكما أن الطبيب متى صادق البدن أميل إلى الحرارة أزال ذلك عنه بالبرودة وإذا وجده أميل إلى البرودة أزال ذلك عنه بالحرارة... ويضرب مثال على الوسط في العدالة، ومن العدالة أن تتوسط النفس بين الأخلاق المتضادة فيما تشتهي وفيما لا تشتهي، وفيما تغضب ولا تغضب وفيما تدبر به الحياة ولا تدبر."[١]

يقول ابن سينا: "ذلك أن أكثر هذه الفضائل هو الوسائط بين الرزائل والفضيلة منها وسط بين الرزيلتين اللتين هما كالإفراط والتفريط، فالعفة وسط بين الشره وما أشبهه، وبين خمود الشهوة. والسخاء وسط بين البخل والتبذير. والعدالة وسط بين الظلم والانظلام. والقناعة وسط بين الحرص والاستهانة بتحصيل الكفاية وهي التي تسمى بالانحلال، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور."[٢]

إذن الوسط عند ابن سينا وسط اعتباري وليس وسطًا حسابيًا. فهو وسط اعتباري يتغير بتغير الأحوال والظروف، وكذلك فإن هذا الوسط نسبي يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة.

رابعًا: أهم الانتقادات التي وجهت لفكرة الوسط الأخلاقي: تعرضت نظرية الوسط الأخلاقي الأرسطية ومن سار على دربها من فلاسفة الإسلام إلى العديد من الانتقادات، وخصوصًا عند الباحثين المعاصرين فنجد على سبيل المثال:

١- د. محمد يوسف مرسي: يقول: "إن هذا الوسط ليس الوسط الحقيقي الذي نجده في الحساب مثلاً فهو هدف صعب إصابته. كما أن المتمسك به دائمًا أصعب، إنه وسط يختلف باختلاف الأفراد ويعرف بالإضافة إلى الطرفين اللذين يحيطان به."[٣]

ثم يستمر قائلاً: "وليس معنى هذا أنهم- أي فلاسفة الإسلام- أنهم عرفوا التوسط نظرية من نظريات علم الأخلاق وبنوا عليه- كما فعل أرسطو- مذهبهم في الفضيلة بل معناه أنهم أدركوا سوء مغبة التقصير والغلو، وفضل التوسط

١- ابن سينا: المصدر السابق- ص ١٠٣- ١٠٤.

٢- ابن سينا: السابق- ص ١٠١.

٣- د. محمد يوسف موسى: مرجع سابق- ص ٨٧.

والقصد، فقنعوا بما عرفوا وجعلوا التوسط خيرًا يتواصون به دون تعمق في البحث أو تفلسف."[١]

٢- د. مصطفى حلمي: هذا الوسط الذي يعنيه أرسطو هو وسط اعتباري يتغير بتغير الأفراد والظروف التي تحيط بهم والعقل وحده هو الذي يعين هذا الوسط... فإن هذا الضابط لا يصلح لكل الفضائل.[٢]

وكذلك ما ذكره د. حلمي من نقد ابن القيم لهذه النظرية: "فأخذ ابن القيم يناقش الفكرة من كافة جوانبها ووجوهها ويخصص بعض السجايا الأخلاقية عندهم بالنقد. ففيما يتعلق بالعفة مثلاً لم يذكروا عن ماذا يكون ولا مقدارها الذي إذا تجاوزه العبد وقع في الفجور، وكذلك الحلم لم يذكروا مواقعه ومقداره وأين يحسن وأين يقبح، وكذلك الشجاعة وكذلك العلم لم يذكروا العلم الذي تزكوا به النفوس وتسعد به من غيره، بل لم يعرفوه أصلاً وذلك بخلاف الرسل فقد بينوا غاية البيان وفصلوه أحسن تفصيل."[٣]

٣- د. حسن حنفي: "إن الإنسان يميل إلى جانب ويغفل عن الجانب الآخر ويفرط ويتمادى في إشباع شهواته ورغباته أو يفرط فيها ويهملها بالكلية فهذا تعميم الحكم... فالوسط حالة افتراضية أمنية وتمني لا وجود لها، فالوسط باستمرار أقرب إلى أحد الطرفين، الإفراط والتفريط ، والوسط هو ما بين الأطراف مساحة كبيرة لا يمكن تثبيتها كوسط حسابي. لذلك كان تعريفه عبارة شارحة أو تصويرًا أو تشبيهًا أكثر منه تحديدًا عقليًا كما يصعب إيجاد أسماء له لأنه يدل على معاني عديدة نظرًا للمساحة الواسعة التي يشغلها بين الأطراف، فيصعب وجود الوسط ثم التمسك به إلا كان قيدًا على الفعل وليس طبيعة له. كما يصعب إيجاد الأطراف لكل فضيلة فردًا فردًا. فالفضائل في حاجة إلى قانون عام لأن الأشخاص تتعدد إلى ما لا نهاية، وهذا هو السبب في وجود القياس الشرعي. وهناك فروق فردية للوسط والأطراف ما قد يكون وسطًا عند بعض

١- المرجع السابق: ص ٢٨.

٢- د. مصطفى حلمي: مرجع سابق- ص ٤٧.

٣- المرجع السابق: ص ١٧٠.

الناس قد يكون طرفا عند بعضهم الآخر، وما قد يكون طرفا عند واحد قد يكون وسطا آخر."[١]

٤- د. أحمد محمود جاد عبد الرازق: "إن القول بأن الفضيلة وسط بين رزيلتين لا يمكن أن يسري على جميع الفضائل الأخلاقية وإلا كيف يوصف الصدق مثلاً بهذا الوصف. صحيح أن أرسطو يقول: إن الصدق وسط بين التفاخر والتواضع المصطنع ولكن ذلك لا ينطبق إلا على الصدق في تعبير المرء نفسه، أعني كنت أروي فقط عن نفس أو عن شخص آخر فكيف يكون ذلك إذا كان صدقا وسطا بين التفاخر والتواضع المصطنع. فواضح أن الصدق بمعناه الواسع لا يمكن أن يدخل ضمن هذا التعريف."[٢]

إلا أن هذه النظرية لم تعدم من يدافع عنها، فنجد د. توفيق الظويل يقول: "وقد أساء بعض نقاد أرسطو فهم مذهبه في الوسط فظنوه وسطا حسابيًا على مسافة واحدة بين طرفين، ولكن الواقع أنه وسط اعتباري يتغير بتغير الأفراد والظروف التي تكتنفهم، والعقل وحده هو الذي يعين هذا الوسط مع مراعاة ظروفه، فما يعتبر كرمًا عند فقير قد يُعد بخلاً من ثري، بل حتى مع إغفال الفرد وظروفه يبدو أن الفضيلة تكون في السعادة أقرب إلى طرف منها إلى طرف آخر. بل إن من الأفعال والانفعالات ما ليس له وسط كالسرقة والقتل والحسد ونحوه مما يعتبر رزيلة رغم أنه اعتبار"[٣]

١- د. حسن حنفي: من النقل إلى الإبداع- دار قباء- القاهرة- ٢٠٠٢م- مجلد (٣)- ص ١٤٦.

٢- د. أحمد محمود جاد عبد الرازق: محاضرات في علم الأخلاق- دار الهاني للطباعة والنشر- القاهرة- ٢٠٠٢م- ص ١٣٥.

٣- د. توفيق الطويل: مرجع سابق- ص ٨٨- ٨٩.

خاتمة البحث:

١- إن فلاسفة الإسلام- لم يكونوا مجرد نقلة أو تابعين أو مقلدين للفكر اليوناني- على حد زعم بعض المستشرقين غير المنصفين، وإنما كانت لهم آراؤهم الخفية على كافة مستويات الفكر الفلسفي وكافة مجالاته ولا سيما البحوث الأخلاقية، فقد ترك لنا فلاسفة الإسلام موروثا حضارى الفكر الأخلاقي- بل ولم تكن مجرد مباحث ضمن مؤلفاتهم، وإنما بحوث بعينها فنجد على سبيل المثال: ترك لنا مسكويه تهذيب الأخلاق، وكذلك الكندي، ترك لنا رسالة الحيلة في دفع الأحزان، وأيضًا نجد رسالة في الفلسفة الأولى. ليس هذا وحسب، وإنما ترك لنا الفارابي مؤلفات بعينها تحدث فيها عن الوسط الأخلاقي ووضح فيه أنه ليس وسطًا حسابيًا، وإنما هو وسط اعتباري ناقدًا بذلك أرسطو ومن هذه المؤلفات تحصيل السعادة، التنبيه على سبيل السعادة في نصوص الحكم الذي يغلب عليه الطابع الصوفي وكيف نرتقي بالنفس الإنسانية حتى نصل إلى المعرفة الحقة. أما ابن سينا، فالمتأمل لفكره الأخلاقي يجده يجمع الأفلاطونية، والأرسطية والأفلاطونية أيضًا بالإضافة إلى النزعة الصوفية ومن هذه المؤلفات رسالة في العهد وكذلك رسالة في علم الأخلاق، إضافة إلى الشفاء- القِسم- الإلهي، وكذلك كتاب التعليقات والمباحثات.

٢- إن فلاسفة الإسلام- الكندي- الفارابي- ابن سينا. حتى وإن حذو حذو أفلاطون في تقسيمهم للنفس الإنسانية، إلى نفس شهوانية، ونفس غضبية، ونفس عاملة، وأنهم جعلوا لكل نوع من هذه الأنفس فضيلة، فجعلوا العفة فلا ميل للنفس الشعرية، وكذلك الشجاعة للنفس الغضبة، والحكمة للعاقلة. على الرغم من ذلك، إلا أنهم لم يمهلوا الوسط- الإفراط أو التفريط، فالإفراط في الشهوة رزيلة، والتفريط فيها أيضًا يقوده إلى الرزيلة ومن ثم ينبغي مراعاة الوسط المحمود سواء في الشهوة أو الغضب ومن ثم إن ضرورة من سيطرة القوى العاملة على هاتين الحكمتين، فهي التي تقف حكم عدل بيها في الوسط، فلا ميل على هؤلاء أو إلى هؤلاء.

٣- فإنه على الرغم من أن نظرية الأوساط الأخلاقية قد نسبت لأرسطو، إلا إنني أقول إنه ليس من العدل نسبها بالكلية لأرسطو- لماذا، لأننا من خلال دراستنا لآراء كونفوشيوس الأخلاقية، تبين أن هذا الرجل له آراء في الوسط

الأخلاقي آراء تناولها في إحدى رسائله، بل رسالة الاعتدال، إذن من باب أولى نقول أن هذه النظرية ترجع في أصولها إلى كونفوشيوس وأكملها أرسطو أو أضفى عليها الطبع النظري، أو بمعنى آخر قولبها وصاغها في صياغة نظرية.

٤- من خلال دراسة للوسط الأخلاقي عند فلاسفة الإسلام تبين لنا كيف حاول فلاسفة الإسلام- الكندي- الفارابي- ابن سينا. أن يوفقوا بين الفلسفة والدين، وكيف اتخذوا من الوسط الأخلاقي طريقًا للتوفيق، بمعنى أنهم حاولوا إرضاء الجانب العقدي لديهم وذلك في اعتمادهم على الوسط الأخلاقي كما ورد في القرآن الكريم واستشهادهم بكثير من الآيات القرآنية التي تدعوا إلى التوسط في الأمور، التوسط في العبادة، التوسط في التعاملات، في المأكل والمشرب والملبس وحتى في إتيان الشهوة، وكذلك استشهاداتهم المتعددة بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الوقت نفسه محاولة إرضائهم للحاسة الفلسفية لديهم من خلال تأييد آرائهم بآراء أفلاطون وأرسطو وأفلوطين ومن ثم محاولة لإرضاء الجانبين دون إفراط أو تفريط.

٥- فإن من خلال حديثنا عن الوسط الأخلاقي عند الكندي حتى وإن كان يبدو عليه أنه قد تأثر بأرسطو ، إلا أننا نجد جانبًا آخر، فقد وظف الكندي الوسط لوضع علاج ناجع للنفوس المريضة المهمومة، فلا إسراف في اتباع الشهوات وفي الوقت ذاته لا تضييق وإنما الوسط الحقيقي يقود إلى الفضائل.

٦- من خلال دراستنا للوسط الأخلاقي عند فلاسفة الإسلام تبين لنا أنهم قد وظفوا هذا الوسط وجعلوه طريقًا لتحقيق الفضائل ومن ثم تحقيق الغاية المرجوة، وهي الوصول إلى الخير الأسمى سواء عن طريق الفضائل النظرية أو الفضائل العملية، ومن ثم تحقيق السعادة للإنسان والفوز في الدارين، في الدنيا وفي الآخرة.

٧- اختلفت الآراء حول نظرية الأوساط، فهناك من أيدها، وهناك من عارضها، وكل فريق له مبرراته ودوافعه قبولاً أو رفضًا أما الذين أيدوها، فهم يعتقدون أنها تقود إلى تحقيق الخير، وأما الذين عارضوا فقد بنوا هذه المعارضة على أساس أن هناك فضائل لا يمكن بحال من الأحوال أن تخضع لهذا الوسط، وكذلك الرزائل.

٨- أما وجهة نظرنا هذا الموضوع، فإن نظرية الوسط الأخلاقي نظرية طيبة ومحمودة ويعتد بها سواء قائلها أرسطو، رأى أن فلاسفة الإسلام قد استقوها من الكتاب والسنة، أو حتى من عند أرسطو، لماذا نقبل هذه النظرية، لأن الوسط في الأمور رأس الحكمة ورأس الفضائل، فما دخل التوسط في أمر إلا زانه، وما خرج من شيء إلا شانه. ليس هذا وحسب، فإن الإنسان بطبعه وطبيعته الإنسية تواق إلى إتيان شهواته وغرائزه ومن ثم كان- لأنه ضرورة- من ميزان عدل تزن به هذه الرغبات وهذه الغرائز، هذا الميزان هو الوسط الذي لا يحيد ولا يميل، فالوسط قامت عليه السموات وحفظت من خلاله الأرض بكل ما عليها من كائنات، إنسان حيوان، نبات، جماد.

٩- ينبغي علينا نحن الباحثين في التراث الفكري الإسلامي وخصوصًا التراث الفلسفي أن ننقب عن مآثر هؤلاء العمالقة الأفذاذ ونظهر فكرهم، ونرد على الفِريات والشبهات التي أثيرت حولهم، من أنهم نقله، ليس هذا وحسب وإنما نقلة نقلوا وشوهوا التراث اليوناني ومن ثم كان لزامًا على كل باحث جاد يعشق الحق ويسعى إلى الحقيقة أن يدافع وبكل ما أوتى من قوة وحكمة ورجاحة عقل وحيدة وموضوعية ووسطية، أن يدافع عن هؤلاء الأسياد الشوامخ وإبراز الجوانب المشرقة في تاريخ الفكر الفلسفي الإسلامي وإثبات أن لهؤلاء آراء وأفكار ونظريات لم يحيدوا فيها عن الصراط المستقيم جامعين بين نقلهم وعقلهم في آن واحد.

قائمة المصادر والمراجع:

١- الآموي (سيف الدين): المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب – د. عبد الأمير الأعسم الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ط٢- ١٩٨٩م.

٢- إبراهيم (د. زكريا): المشكلة الخلقية- القاهرة – ١٩٧٥م.

٣- ابن سينا (أبو عبد الله الحسين): رسالة العهد ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات والإلهيات- الرسالة الثامنة- مطبعة الجوائب- قسطنطينية- ١٢٩٨هـ.

٤- .....: رسالة الأخلاق ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات والإلهيات- مطبعة الجوائب- قسطنطينية- ١٢٩٨هـ.

٥- ابن منظور (جمال الدين): لسان العرب- دار الفكر- بيروت- ط٣- ١٩٩٤م.

٦- أبو الفتوح (د. هالة): فلسفة الأخلاق والسياسة- المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس- دار قباء- القاهرة.

٧- أرسطوطاليس: الأخلاق النيقوماخية ترجمة إلى الفرنسية بارتلمي سانتلهير- ترجمة إلى العربية- أحمد لطفي السيد- دار الكتب المصرية- ط١- ١٩٢٤م.

٨- الأعسم (د. عبد الأمير): المصطلح الفلسفي عند العرب- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ط٢- ١٩٨٩م.

٩- أمين (أحمد، زكي نجيب محمود): قصة الفلسفة اليونانية- لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ط٧- ١٩٣٥م.

١٠- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري- دار ابن حزم للطباعة والنشر- القاهرة- ط١- ٢٠١٠م.

١١- التكريتي (د. ناجي): فلسفة الأخلاق بين أرسطو ومسكويه- دار دجلة عمّان-
٢٠١٢م.

١٢- الجليند (د. محمد وأبو اليزيد العجمي): دراسات في علم الأخلاق- دار العلوم- القاهرة.

١٣- حنفي (د. حسن): من النقل إلى الإبداع- دار قباء- القاهرة- ٢٠٠٢م- مجلد ٣ (الإبداع).
١٤- حلمي (د. مصطفى): الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام ومنشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ٢٠٠٤م.
١٥- دي بوير (س. ت): تاريخ الفلسفة في الإسلام- ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريده- دار النهضة المصرية- القاهرة- ط.٥
١٦- رزق (د. أحمد محمد جاد): محاضرات في علم الأخلاق- دار الهاني للطباعة والنشر- القاهرة- ٢٠٠٢م.
١٧- زقزوق (د. محمود حمدي): مقدمة في الفلسفة الإسلامية- دار الفكر العربي- القاهرة- ٢٠٠٣م.
١٨- زكي (د. عزت): الأخلاقيات في محيط الفكر والديانات- دار التأليف والنشر الصادرة عن الكنيسة الأسقفية- القاهرة- ١٩٧٤م.
١٩- الزمخشري (أبو القاسم): الكشاف في وجوه التأويل عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل- راجعه يوسف الحماوي- مكتبة مصر-القاهرة-ط١- ٢٠١٠ م- جـ.١
٢٠- الصافي (د. محي الدين): في العقيدة الإسلامية والأخلاق- مطبعة الأزهر- القاهرة- ١٩٩٣م.
٢١- صبحي (د. أحمد محمود): الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي (العقليون والذوقيون أو النظر والعمل)- دار المعارف- مصر ط٢- ١٩٧٧م. ٢٢- صقر (د. إبراهيم): الفلسفة الخلقية عند فلاسفة الإسلام- أم القرى الجديدة- الفيوم- ١٩٩٤م.
٢٣- الصغاني (رضي الدين الحسن): العباب الزاخر واللباب الفاخر- تحقيق د. نير محمد حسن- المجمع العلمي العراقي-بغداد- ط١- ١٩٧٨م.
٢٤- الطبري (ابن جرير): جامع البيان- تحقيق عبد الله التركي- دار عالم الكتب- السعودية- ٢٠٠٣م- جـ .٣
٢٥- الطويل (د. توفيق): فلسفة الأخلاق (نشأتها وتطورها)- دار النهضة العربية- القاهرة- ط ٤- ١٩٧٩م.

٢٦- عبد الفتاح (د. إمام): فلسفة الأخلاق- دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة.
٢٧- الفارابي (أبو نصر): التنبيه على سبيل السعادة- طبعة الدكن ١٣٤٦هـ.
٢٨- فخري (د. ماجد): فلسفة الفارابي الخلقية وصلاتها بالأخلاق النيقوماخية- ضمن الكتاب التذكاري في الذكري الألفية- القاهرة- ١٩٥٠م.
٢٩- فرجاني (د. محسن): مقدمة كتاب الاعتدال لكونفوشيوس ضمن الكتب الأربعة المقدسة- المركز القومي للترجمة- ط١- القاهرة- ٢٠٠٩م.
٣٠- الفيروز أبادي (مجد الدين أبو طاهر): القاموس المحيط- تحقيق محمد نعيم العرقسوسي- مؤسسة الرسالة- بيروت لبنان- ط٨- ٢٠٠٥م.
٣١- القاسمي (جمال الدين): محاسن التأويل- محمد فؤاد عبد الباقي- عيسى البابي الحلبي- القاهرة- جـ ١٢.
٣٢- .....: جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب- مؤسسة قرطبة- دمشق- ١٣٣١هـ.
٣٣- كريسون (أندريه): المشكلة الخلقية والفلاسفة- ترجمة عبد الحليم محمود، وأبو بكر زكري، مكتبة الأسرة- القاهرة- ٢٠٠٤م.
٣٤- الكندي (أبو اسحاق): رسالة الحدود (حدود الأشياء ورسومها) ضمن رسائل الكندي الفلسفية- القسم الأول- تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة- دار الفكر العربي- القاهرة- ط٢- ١٩٥٠م.
٣٥- .....: رسالة في كمية كتب أرسطو نقلاً عن د. إبراهيم صقر- الفلسفة الخلقية عند فلاسفة الإسلام.
٣٦- الكيلاني (د. محمد سيد): ذيل الملل والنحل للإمام الشهرستاني- دار صعب- بيروت- ١٩٨٦م- جـ ٢.
٣٧- الماوردي (أبو الحسن البصري): أدب الدنيا والدين- المطبعة الأميرية- القاهرة- ط١٤- ١٩٢٣م.
٣٨- مابوت: مقدمة في الأخلاق- ترجمة د. ماهر عبد القادر- دار النهضة العربية- بيروت- ١٩٨٥م.

٣٩- مدكور (د. عبد الحميد): دراسات في علم الأخلاق- مكتبة الشباب- القاهرة- ١٩٩٠م.
٤٠- مراد (د. سعيد): نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام- تصدير د. عاطف العراقي- الانجلو المصرية- القاهرة- ١٩٩٢م.
٤١- مرحبا (د. عبد الرحمن): تاريخ الفلسفة اليونانية- مؤسسة عز الدين- بيروت- ط١- ١٩٩٣م.
٤٢- .....: خطاب الفلسفة العربية- مؤسسة عز الدين-بيروت- ١٩٩٣م.
٤٣- موسى (د. محمد يوسف): فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلتها بالفلسفة الإغريقية- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط ٣- ١٩٦٣م.
٤٤- مهران (د. محمد): تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة قباء-القاهرة- ١٩٩٨م.
٤٥- النشار (د. مصطفى): مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان- دار قباء- القاهرة- ١٩٩٨م.
٤٦- نبي (د. نجية علام): وسطية الإسلام في العبادات والعلاقات الاجتماعية- طبعة كلية الآداب والعلوم الادارية مكة المكرمة- ٢٠١٢م.